

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضل المدينة وآداب زيارتها

1 فضائل المدينة:

- أن الله تعالى جعلها حَرَمًا آمِنًا كما جعل مكة حَرَمًا آمِنًا، قال النبي ﷺ: "إن إبراهيم حَرَمَ مكةَ وإني حَرَمْتُ المدينةَ"، رواه مسلم. وقال: "إني حَرَمْتُ ما بين لابتي المدينة أن يقطع عِضَاهُها أو يَقْتَلَ صيدها"، رواه مسلم. (اللابتين: الحرتين، العِضَاهُ: الأشجار) وورد في رواية أن حدود الحرم "ما بين غير إلى ثور" جبلان بالمدينة.
- أن النبي ﷺ سَمَّاهَا "طَيِّبَةً" و"طَابَةَ"، وجاء في صحيح مسلم أن الله سَمَّاهَا "طَابَةَ"، قال النبي ﷺ: "إن الله سَمَّى المدينة طَابَةَ". وهذا اللغزان مُشْتَقان من الطيب ويُدَلان على الطيب.
- أن الإيمان يَأْرُزُ إليها، كما قال ﷺ: "إن الإيمان لَيَأْرُزُ المدينةَ كما تَأْرُزُ الحِيتةُ إلى جُحرها"، رواه البخاري ومسلم. ومعنى ذلك أن الإيمان يَتَجَهُّ إليها ويكون فيها، والمسلمون يَؤْمُونُها وَيُصِدُونُها.
- أن النبي ﷺ حَثَّ على الصبر على لأوائها (الشدة والجهد). قال ﷺ: "المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعُها أحدٌ رَغْبَةً عنها إلا أهدى الله فيها من هو خيرٌ منه، ولا يثبت أحدٌ على لأوائها ومحمدٌ إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة"، رواه مسلم.
- خطورة الإحداث والابتداع فيها، قال ﷺ: "... من أحدث فيها حدًا أو أوى مُحدثًا فعليه لعنةُ الله والملائكةُ والناسُ أجمعين، لا يقبل الله منه صِرْفًا ولا عدلًا"، رواه البخاري ومسلم.
- دُعاء النبي ﷺ لها بالبركة، ومن ذلك قوله ﷺ: "اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مَدِيننا"، رواه مسلم.
- لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، قال النبي ﷺ: "على أقباب المدينة ملائكةٌ لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"، رواه البخاري ومسلم. (معنى أقباب طرق وفتوح)
- اشتمالها على مسجدين عظيمين هما: مسجد الرسول ﷺ ومسجد قُباء:
 - أما مسجد الرسول ﷺ فقد جاء في فضله أحاديثٌ منها:
 - "لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد الأقصى"، رواه البخاري ومسلم.
 - "صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام"، رواه البخاري ومسلم.
 - والتضعيف لأجر الصلاة ليس مقتيداً بالفرض، بل يشمل الفرض والنفل، لإطلاق قَوْلِهِ ﷺ "صلاةٌ".
 - التضعيف ليس مختصاً في البقعة التي هي المسجد في زمانه ﷺ بل لها ولكل ما أُضيف إلى المسجد من زيادات ويدل على ذلك أن الخليفين الراشدين عمر وعثمان رضي الله عنهما - زادا المسجد من الجهة الأمامية، ومن المعلوم أن الإمام والصفوف التي تليه في الزيادة خارج المسجد الذي كان في زمنه ﷺ، فلولا أن الزيادة لها حكم المزيد لَمَا زاد هذان الخليفان المسجد من الجهة الأمامية، وقد كان الصحابة في وقتها موجودين ولم يعترض أحد على فعلها فدل هذا التقرير على الجواز.
 - في المسجد بقعة وصفها رسول الله ﷺ بأنها روضةٌ من رياض الجنة، وذلك في قوله ﷺ: "ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة"، رواه البخاري ومسلم. فيكون أداء النوافل فيها وذكر الله وقراءة القرآن أفضل من أدائها في غيرها لمن تيسر له ذلك ولم يحصل إضرارٌ بأحد فيها أو في الوصول إليها. وأما صلاة الفريضة فإن أداءها في الصفوف الأمامية أفضل لقوله ﷺ: "خيرٌ صفوف الرجال أولها وشرُّها آخرها"، رواه مسلم.
 - إذا امتلأ المسجد النبوي بالمصلين فلمن جاء متأخراً أن يُصَلِّيَ في الشوارع بصلاة الإمام في الجهات الثلاثة غير الجهة الأمامية، ويكون له أجر الجماعة، أما التضعيف بأكثر من ألف فإنه خاص بمن كانت صلواته في المسجد، لقول النبي ﷺ: "صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام"، ومن صلَّى في الشوارع لم يكن مُصَلِّياً في مسجده.
 - شاع عند كثير من الناس أن من قَدِمَ المدينة فعليه أن يصلي أربعين صلاةً في مسجد الرسول ﷺ لحديث في مسند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من صلَّى في مسجدي أربعين صلاةً لا تفوته صلاةٌ كُتِبَتْ له براءةٌ من النار ونجاةٌ من العذاب، وبرئى من التفاق"، وهذا الحديث ضعفه العلماء فلا تقوم به الحجة.

- وأما مسجد قُباء: فقد قال النبي ﷺ فيه: "من تطهّر في بيته ثم أتى مسجد قُباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة"، رواه ابن ماجه. وجاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أن النبي ﷺ كان يأتي مسجد قُباء كلّ سبت ماشياً وراكباً فيصلي فيه ركعتين"، رواه البخاري. ولم يرد في السنة ما يدلّ على فضل مساجد أخرى في المدينة غير هذين المسجدين.

2 آداب زيارة المدينة:

- على الزائر أن يستشعر أنه ظفر بنعمة عظيمة، فيشكر الله تعالى على نعمة التوفيق لزيارة المدينة المباركة.
- أن يحبّ المدينة لفضلها ولحبة النبي ﷺ لها.
- أن يحرص الزائر أن يكون في هذه المدينة مستقيماً على أمر الله تعالى ملتزماً بطاعته، شديد الحرص من الوقوع في المعاصي والبدع.
- أن يحرص الزائر على أن يكون له نصيب كبير من الحسنات، وذلك بأن يصلي ما أمكنه في مسجد الرسول ﷺ.
- أن يذكر الزائر أنه في أرض طيبة هي مهبط الوحي ومأرز الإيمان ومدجج الرسول ﷺ وصحابته الكرام.
- لا يتعرض في المدينة لقطع شجر أو اصطياد صيد.
- أن يصبر الزائر على ما يحصل فيها من شدة أو بلاء وضييق.

3 ما يُشرع من الزيارة: من وصل المدينة يُشرع له زيارة مسجدين وثلاث مقابر:

- أما المسجدان فهما:
 - مسجد الرسول ﷺ
 - ومسجد قُباء.
- وأما المقابر الثلاث التي تُشرع زيارتها فهي:
 - قبر الرسول ﷺ وقبرا صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما- : فإذا جاء الزائر إلى قبر الرسول ﷺ وقبري صاحبيه فإنه يأتي من الجهة الأمامية فيستقبل القبر ويسلم على النبي ﷺ ويدعو له بأدب وخفض صوت فيقول: "السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، صلى الله وسلم وبارك عليك وجزاك أفضل ما جزى نبياً عن أمته،" ثم يسلم على أبي بكر ويدعو له، ويسلم على عمر ويدعو له.
 - وأما زيارة مقبرة البقيع ومقبرة الشهداء بأحد فهي مُستحبة وينتفع بها الحي الزائر والميت المُرور. فالحي يستفيد ثلاث فوائد:
 - الأولى: تذكر الموت لما يترتب عليه من الاستعداد له بالأعمال الصالحة، لقوله ﷺ: "زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة"، رواه مسلم.
 - الثانية: فعلة الزيارة وهي سُنة سنّها النبي ﷺ فيؤجر على ذلك.
 - الثالثة: الإحسان إلى الأموات المسلمين بالتداع لهم فيؤجر على هذا الإحسان.
- أما الميت فيستفيد من التداع له والإحسان إليه. ويُستحب للزائر أن يدعُو للأموات بما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك، ومنه: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية"، رواه مسلم.